

وحدة كيدون والذكاء الاصطناعي.. هكذا اغتال الموساد فخري زاده!!

تناولت صحيفة "صنڊاي تايمز" البريطانية، في تقرير لـ"ريتشارد سينسر" و"أنشل بيفير"، حادثة اغتيال العالم النووي الإيراني محسن فخري زاده، عارضة النظريات التي رافقت الاغتيال. وفي هذا التقرير، الذي ترجمته "جاده إيران"، حاورت الصحيفة بعض الخبراء والمسؤولين الإسرائيليين، الذين استبعدوا فكرة أن الاغتيال حصل باستخدام التكنولوجيا المتطورة والأقمار الاصطناعية.

يُعتقد على نطاق واسع أن الجهد الذي بذلته وكالة التجسس الإسرائيلية على مدى عقد من الزمن لمنع إيران من امتلاك قنبلة نووية، قد اشتمل على اغتالات في وضح النهار في شوارع طهران، وتفجيرات في مصانع سرية لتخصيب اليورانيوم، وفيروس كمبيوتر Stuxnet المبتكر الذي تم إدخاله في أنظمة التشغيل بواسطة محرك أقراص محمول "بريء" المظهر.

لذلك حتى قبل ظهور روايات غير عادية عن الكمين الذي قتل كبير علماء إيران النوويين قبل أسبوعين، كان يعتبر نجاحه تحفة من روائع التخطيط. تصف هذه الروايات إطلاق نار دقيق، يُزعم أنه بواسطة بندقية آلية تعمل بالتحكم عن بعد، وانفجار غامض، تلاه هروب فرقة الاغتيال بسرعة.

تشير التناقضات في الروايات إلى ارتباك واسع النطاق في الحرس الثوري الإيراني، وهو إنجاز بحد ذاته للإسرائيليين. وساد الاعتقاد، كما قال المحللون، وبالتأكيد وكالات الاستخبارات الأميركية، أن وحدة اغتيال الموساد "كيدون" كانت مسؤولة.

كان الحرس الثوري الإيراني هو المسؤول عن حماية محسن فخري زاده، الذي اعتادت إيران أن تدعي أنه باحث جامعي، لكن نعي الرسميين أكد أنه عميد في وزارة الدفاع. وتعتقد إسرائيل أنه ترأس الذراع العسكري للبرنامج النووي، وأشرف على الأبحاث اللازمة لتكييف رأس نووي مع صاروخ باليستي.

وقد ادعت الأصوات المنتقدة داخل المؤسسة الإيرانية، أن الفريق الأمني لفخري زاده كان قد حذره من مؤامرة ضد حياته، مع تفاصيل عن موعد حدوثها. وكلما كانت عملية الاغتيال والأسلحة المستخدمة أكثر تعقيداً، يصبح الحرس الثوري الإيراني أقل ذنباً. ما هو مؤكد هو أنه في وقت مبكر من بعد ظهر يوم الجمعة، 27 تشرين الثاني/ نوفمبر، كان فخري زاده في سيارة نيسان تيانا مع زوجته، يقود سيارة مع

حماية إلى منزله في بلدة أيسارد، على بعد 50 ميلاً من طهران.

اتخذ الموكب في ذلك اليوم الطريق الشرقي لأيسارد، وهو منتجع خلاب بين سلاسل الجبال وموطن لعدد من النخبة الإيرانية، على طول الطريق السريع 79، طريق فيروزكوه. اتخذ الموكب المنحدر الملتف للخروج وتحول جنوباً إلى المدينة.

وفقاً للروايات الأولية، انفجرت شاحنة بيك آب كانت متوقفة على الجانب الآخر من الطريق المزدوج بقوة كبيرة، مما أدى إلى توقف القافلة وتطاير الحطام على بعد 300 ياردة. تلا ذلك معركة بالأسلحة النارية قادها خمسة أو ستة رجال نزلوا من مركبة متوقفة بجانب الموكب من الطريق.

وقال سائق شاحنة كان شاهداً على الحادث، عبر التلفزيون الحكومي، أنه "بمجرد انتهاء الانفجار بدأ إطلاق النار. كانوا يطلقون النار من الجانبين. ثم رأيت رجلاً ملقى على الطريق ويطلق النار عليه. قمت بالهرب بسرعة".

رواية أخرى قدمها فريدون عباسي دواني، وهو صديق مقرب للسيد فخري زاده وعالم نووي، وكان قد أصيب في محاولة اغتيال في عام 2010، كما قدم مزيداً من التفاصيل، على الأرجح استناداً إلى ما قاله المسؤولون. وقال إن قناصين اثنين وأربعة مسلحين آخرين بدأوا العملية عبر سيارة، "موضحاً أن أربعة رجال آخرين على دراجات نارية شاركوا أيضاً في العملية".

ولم يتضح بالضبط أين قتل فخري زاده. قال ولديه حامد ومهدي إنه مات بين ذراعي زوجته على جانب الطريق. زعمت إحدى الروايات أنه نزل من السيارة، ربما عند سماع صوت الانفجار الأول، ليرى ما كان يحدث.

الأكثر انسجاماً مع أساليب الموساد هو أن قاتلاً هرع إلى الباب، وأخرجه للتحقق من هويته، وأطلق عليه النار مرتين، للتأكد من مقتله. وتؤكد هذه النظرية إحدى الصور التي أظهرت الدم على الطريق.

قال مهدي فخري زاده إن والده أصيب برصاصة من مسافة 4 أو 5 ياردات. انقطع عموده الفقري. حامد فخري زاده، الابن الآخر، وصل إلى مكان الحادث بعد فترة وجيزة، واصفاً إياه بـ "منطقة حرب".

أجرت والدتهم مقابلة مع التلفزيون الحكومي في غضون ساعات، لكنها كانت غامضة في التفاصيل. كانت

مغطاة بالشادور ولم يتضح ما إذا كانت قد أصيبت. قالت إحدى صديقاتها إنها أصيبت بجروح طفيفة وقالت لها إن الرصاصات كانت تتطاير في سماء المنطقة "من اليسار واليمين".

وقالت الروايات المبكرة إن الحارس الشخصي، حامد أصغري، أصيب بأربع طلقات بعد أن ألقى بنفسه أمام فخري زاده. وتقول مصادر أخرى إن ثلاثة حراس شخصيين قتلوا.

بدأت "الرواية الرسمية" تتغير بعد يومين، عندما نشرت وكالات الأنباء التابعة للنظام مزاعم بأن "بندقية التحكم عن بعد" المزروعة على الشاشة لعبت دورًا في ذلك. تبع ذلك تفاصيل أكثر غرابة: تم التحكم بالرشاش عن طريق الأقمار الصناعية وتحتوي على عناصر من الذكاء الاصطناعي، مما مكنها من التعرف على السيد فخري زاده، ومن المفترض أن تكون إشارة إلى تقنية التعرف على الوجه.

جاء أول ذكر الرشاش الذي يتم التحكم فيه عن بعد من وكالة أنباء فارس، التي التقطت حسابًا لجواد مقوي، صانع أفلام في الحرس الثوري الإيراني، والذي كان صديقًا لأحد الحراس الشخصيين، والذي نشر قصة على Instagram. وتحدث عن قيام فريق من 12 شخصًا بالاعتقال.

لكن وكالة فارس أضافت أن رشاشًا كان في الشاشة أطلق النار قبل انفجار العبوات الناسفة، وهو ادعاء أورده كبار المسؤولين خلال الأيام المقبلة، بمن فيهم علي شمخاني، أمين مجلس الأمن القومي. وقال شمخاني يوم الاثنين "العملية كانت عملية معقدة للغاية ونفذت باستخدام الأجهزة الإلكترونية. لم يكن هناك أي فرد في الموقع."

تمت إضافة اللمسة الأخيرة للرواية، وهي قدرة الذكاء الاصطناعي التي يتم التحكم فيها بواسطة الأقمار الصناعية، هذا الأسبوع من قبل الأدميرال علي فدوي، نائب رئيس الحرس الثوري الإيراني.

تستخدم إسرائيل رشاشات محمولة عن بعد لحراسة سياجها الحدودي مع غزة، ويقال إنها كانت مسؤولة عن عدد من القتلى. تم نشر التكنولوجيا أيضًا في الدبابات، بما في ذلك الدبابات البريطانية، للتحكم في الأبراج. رافائيل، صانع إسرائيلي، صنع نسخة من مدفع رشاش. يتم تشغيل هذا النظام لاسلكيًا من مكان قريب، وليس عبر القمر الصناعي. يقول خبراء الأسلحة إنه بينما يمكن التحكم في الأسلحة عن طريق الأقمار الصناعية، الطائرات بدون طيار هي المثال الأكثر وضوحًا، فإن وقت إرسال الإشارة سيجعل مثل هذا النظام غير عملي بالنسبة لدقة اغتيال على مستوى الأرض في أجزاء من الثانية.

قال آرثر هولاند ميشيل، أخصائي الذكاء الاصطناعي في معهد الأمم المتحدة لأبحاث نزع السلاح، إن "هناك تأخر يجعل من الصعب التحكم فعليًا في نظام بهذا المستوى من الدقة". وقال إن "جميع العناصر الفنية للسلاح التي وصفها الأدميرال فدوي موجودة، لكن لم يكن معروفًا أنها جمعت في نظام واحد. تقنية التعرف على الوجه ليست موثوقة بشكل كامل. يقال إن إسرائيل وضعت الموساد شرطًا لبرنامج الاغتيالات السرية الخاص بها والذي يقضي بتقليل مخاطر "الأضرار الجانبية"، حتى لعائلات المستهدفين".

وكما يتضح من نجات السيدة فخري زادة فقد لوحظت هذه الحالة. هل سيعتمد الإسرائيليون على سلاح تجريبي لهدف متحرك ومخاطر عالية؟ قال هولاند ميشيل: "حتى لو كانت لديك هذه الكفاءات وتمكنت من تجميعها معًا، ما زلت لا أستطيع رؤية العالم حيث هذه هي الطريقة التي من المرجح أن تنجح. هناك طرق أخرى أكثر تحديدًا للقتل".

قوبلت النسخة الإيرانية بالسخرية في أوساط المخابرات الإسرائيلية، وعلى وسائل التواصل الاجتماعي داخل إيران. لن تؤكد إسرائيل، باستثناء بعض التلميحات، أنها كانت وراء الاغتيال، لكن مسؤولًا استخباراتيًا تحدث إلى التايمز، مشيرًا إلى أن "عددًا كبيرًا من النشطاء متورطون في مثل هذه العملية. لن يكون من المنطقي أنه يتم بعد تنفيذ جميع المراحل لتحديد مكان وجود الهدف والجدول الزمني واستكشاف الموقع، أن لا يكون هناك أشخاص على الأرض لضمان وفاته بالفعل".

وأضاف المسؤول أنه "من الواضح أن الإيرانيين محرجون للغاية من تنفيذ مثل هذه العملية المعقدة في عمق أراضيهم، لذا فهم يحاولون جعلها تبدو وكأنها نوع من الخيال العلمي أو فيلم جيمس بوند. في هذه الأثناء، ما زالوا يحاولون معرفة كيفية انتهاك أمنهم بشكل سيء. سوف تتدحرج الرؤوس دون أدنى شك".

يقال إن قادة إيران منقسمون حول ما إذا كانوا سينتقمون أم ينتظرون تنصيب الرئيس بايدن، الذي يريد استعادة الاتفاق النووي لعام 2015، مما يجعل علماء إيران أقل هدفًا.

سؤال واحد دون إجابة هو ما إذا كانت الولايات المتحدة قد وافقت على الاغتيال. ورد أن بنيامين نتنياهو، رئيس الوزراء الإسرائيلي، سافر إلى المملكة العربية السعودية لعقد اجتماع مشترك غير مسبوق مع ولي العهد الأمير محمد بن سلمان ومايك بومبيو، وزير الخارجية الأمريكي، في عطلة نهاية الأسبوع قبل القتل.

من المحتمل جدًا أن يكون لدى وكالة المخابرات المركزية فكرة عما سيحدث. ربما قدمت الدعم

اللوجستي، لكن من غير المرجح أن تتم مناقشة مثل هذه العملية الحساسة في مثل هذا الاجتماع، لأسباب تتعلق بأمن العمليات.

من جانبهم، ربما بات على العلماء الإيرانيين مراقبة أمن عملياتهم عن كثب من الآن فصاعدًا.